سورة المجادلة

قال تعالى: ﴿ ٱلَّذِينَ يُظَٰهِرُونَ مِنكُم مِّن نِّسَآئِهِم مَّا هُنَّ أُمَّهَٰتِهِمْ ۖ إِنْ أُمَّهَٰتُهُمْ إِلَّا ٱلَّٰٓـِٔى وَلَدْنَهُمْ ﴾ [المجادلة: ٢]

القراءات: «يظاهرون» قرأ نافع وابن كثير وأبو عمرو ويعقوب بفتح الياء وتشديد الظاء والهاء وفتحها من غير ألف بعد الظاء، وقرأ عاصم بضم الياء وتخفيف الظاء والهاء وكسرها وألف بعد الظاء، وقرأ ابن عامر وحمزة والكسائي وأبو جعفر وخلف العاشر بفتح الياء وتشديد الظاء وألف بعدها مع تخفيف الهاء وفتحها.

التوجيه: قال الرازي: قال أبو علي: قرأ ابن كثير ونافع وأبو عمرو... والذين يظهرون... بغير الألف. وقرأ عاصم «يظاهرون» بضم الياء وتخفيف الظاء والألف. وقرأ ابن عامر وحمزة والكسائي «يَظّاهرون» بفتح الياء وبالألف مشددة الظاء. قال أبو علي: ظَاهرَ من امرأته وظهَّر مثل ضاعف وضعف وتدخل التاء على كل واحد منهما فيصير تظاهر وتظهر ويدخل حرف المضارعة فيصير يتظاهر ويتظهر ثم تدغم التاء في الظاء لمقاربتها لها فيصير يَظّاهر ويَظّهر وتفتح الياء التي هي حرف المضارعة لأنها للمطاوعة كما يفتحها في يتدحرج الذي هو مطاوع دحرجته فتدحرج. وإنما فتح الياء في يظاهر ويظهر لأنه المطاوع كما أن يتدحرج كذلك ولأنه على وزنهما وإن لم يكونا للإلحاق وأما قراءة عاصم «يُظاهرون» فهو مشتق من ظاهر إذا أتى بمثل هذا التصرف.

فائدة: قال ابن عاشور: ولم يأت مصدره إلا على وزن الفعال ووزن المفاعلة. يقال: صدر منه ظهار ومظاهرة ولم يقولوا في مصدره بوزن التظهر فقراءة نافع قد استغنى فيها عن مصدره بمصدر مرادفه.

قلتُ: ولعلّ وجه هذه القراءات هو بيان أنّ هذا هو حكم الظهار سواءٌ كان ظهارًا مغلظًا مؤكدًا تأكيدًا شديدًا، كما تدل عليه قراءة تشديد الظاء والهاء أو ظهارًا من غير

توكيد أصلًا. كما تدل عليه قراءة تخفيف الظاء والهاء أو بين بين كما تدل عليه قراءة تشديد الظاء وتخفيف الهاء، والله أعلم.

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلْأَرْضِ ۖ مَا يَكُونُ مِن نَّجْوَىٰ ثَلَٰثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ وَلَا خَمْسَةٍ إِلَّا هُوَ سَادِسُهُمْ وَلَآ أَدْنَىٰ مِن ذَٰلِكَ وَلَآ أَكْثَرَ إِلَّا هُوَ مَعَهُمْ أَيْنَ مَا كَانُوا۟ ۖ ثُمَّ يُنَبِّئُهُم بِمَا عَمِلُوا۟ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ﴾ [المجادلة: ٧]

القراءات: «ما يكون» قرأ أبو جعفر بتاء التأنيث والباقون بياء التذكير «ولا أكثر» قرأ يعقوب بالرفع وقرأ الباقون بالفتح.

التوجيه: قال الزمخشري: «ما يكون» كان التامة. وقرئ بالياء والتاء، والياء على أنّ النجوى تأنيثها غير حقيقي و(من) فاصلة، أو على أنّ المعنى: ما يكون شيء من النجوى.

وقال ابن جرير: واختلفت القراء في قراءة قوله «مَا يَكُونُ مِنْ نَجْوَى ثَلَاثَةٍ» فقرأت قراء الأمصار ذلك «ما يكُونُ مِنْ نَجْوَى» بالياء خلا أبي جعفر القارئ فإنه قرأه «ما تكُونُ» بالتاء، والياء هي الصواب في ذلك لإجماع الحجة عليها ولصحتها في العربية.

قلتُ: القراءتان متواترتان، وقد قدمنا عن الزمخشري توجيه قراءة الياء.

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿أَكْثَرَ وَلَآ﴾

قال الرازي: قرئ «ولا أدنى من ذلك ولا أكثر» بفتح «أكثر» وضمها، ولهما وجوه: الأول: أن يكون «أكثر» بالنصب على أنَّ لا لنفي الجنس. والثاني: ويجوز أن يكون «ولا أكثر» بالرفع معطوفًا على محل لا مع أدنى كقولك: لا حول ولا قوة إلا بالله بفتح الحول ورفع القوة.

والثالث- يجوز أن يكونا مرفوعين على الابتداء كقولك: لا حول ولا قوة إلا بالله.

والرابع- أن يكون ارتفاعهما عطفًا على محل (من نجوى) كأنه قيل: ما يكون أدنى ولا أكثر إلا هو معهم.

والخامس- يجوز أن يكونا مجرورين عطفًا على «نجْوى» كأنه قيل: ما يكون من أدنى ولا أكثر إلا هو معهم.

وقال أبو حيان: وقرأ الجمهور (ولا أكثر) عطفًا على لفظ المخفوض وقرأ الحسن وابن أبي إسحاق والأعمش وأبو حيوة وسلام ويعقوب: بالرفع عطفًا على موضع نجوى إن أريد به المتناجون ومن جعله مصدرًا محضًا جعله على حذف مضاف أي ولا نجوى أدنى، ثم حذف المضاف وأقيم المضاف إليه مقامه فأعرب بإعرابه ويجوز أن يكون (ولا أدنى) مبتدأ والخبر (إلا هو معهم) فهو من عطف الجمل

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ نُهُوا۟ عَنِ ٱلنَّجْوَىٰ ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا نُهُوا۟ عَنْهُ وَيَتَنَٰجَوْنَ بِٱلْإِثْمِ وَٱلْعُدْوَٰنِ وَمَعْصِيَتِ ٱلرَّسُولِ ﴾ [المجادلة: ٨]

القراءات: «ويتناجون» قرأ حمزة ورويس «وينتجون» بنون ساكنة بعد الياء وقبل التاء وضم الجيم بلا ألف وقرأ الباقون: «ويتناجون» بتاء ونون مفتوحتين وألف بعد النون وفتح الجيم.

التوجيه: قال الرازي: قال أبو علي: ينتجون يفتعلون من النجوى، والنجوى مصدر كالدعوى والعدوى فينتجون ويتناجون واحد فإنّ يفتعلون ويتفاعلون قد يجريان مجرى واحد كما يقال ازدوجوا واعتوروا وتزاوجوا وتعاوروا. وقوله تعالى: ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا ٱدَّارَكُوا۟ فِيهَا ﴾ [الأعراف: ٣٨]، وادَّركوا؛ فادَّركوا افتعلوا وادَّاركوا تفاعلوا وحجة من قرأ: يتناجون قوله تعالى ﴿ إِذَا نَٰجَيْتُمُ ٱلرَّسُولَ ﴾، ﴿ وَتَنَٰجَوْا۟ بِٱلْبِرِّ وَٱلتَّقْوَىٰ ﴾ فهذا مطاوع ناجيتم وليس في هذا رد لقراءة حمزة: ينتجون لأن هذا مثله في الجواز. **وقال القرطبي:** وقرأ الباقون «ويتناجون» في وزن يتفاعلون، واختاره أبو عبيد وأبو حاتم، لقوله تعالى: ﴿ إِذَا تَنَٰجَيْتُمْ ﴾، ﴿ وَتَنَٰجَوْا۟ ﴾. وقال النحاس: وحكى سيبويه أن تفاعلوا وافتعلوا يأتيان بمعنى واحد، نحو

تخاصموا واختصموا، وتقاتلوا واقتتلوا، فعلى هذا «يتناجون» و«ينتجون» واحد. **قلتُ**: وما قلناه هاهنا نقوله في قوله عزّ وجلّ «فلا تتناجوا» الذي قرئ بنون ساكنة بين التاء وضم الجيم بلا ألف «فلا تنتجوا»، وقرئ بتاءين خفيفتين ونون وألف وجيم مفتوحة.

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا قِيلَ لَكُمۡ تَفَسَّحُواْ فِي ٱلۡمَجَٰلِسِ فَٱفۡسَحُواْ يَفۡسَحِ ٱللَّهُ لَكُمۡۖ وَإِذَا قِيلَ ٱنشُزُواْ فَٱنشُزُواْ ﴾ [المجادلة: ١١]

القراءات: «المجالس» قرأ عاصم بفتح الجيم وألف بعدها على الجمع والباقون بإسكان الجيم وحذف الألف على الإفراد.

«انشزوا فانشزوا» قرأ نافع وابن عامر وحفص وأبو جعفر وشعبة بخلف عنه بضم الشين فيهما والباقون بكسرهما كذلك.

التوجيه: قال الرازي: قال الواحدي: الوجه الإفراد «المجلس» لأنّ المراد مجلس النبي ﷺ وهو واحد، ووجه الجمع «المجالس» أن يجعل لكل جالس مجلس على حدة، أي موضع جلوس.

وقال ابن جرير: وبالتوحيد «المجلس» قراءة ذلك عندنا لإجماع الحجة من القراء عليه. **قلتُ**: هما قراءتان متواترتان، وقد أبان العلماء وجوههما كما نقلنا عن الرازي، **وقال القرطبي:** فمن جمع فلأنَّ قوله: «تفسحوا في المجالس» ينبئ أن لكل واحد مجلسًا. وكذلك إن أريد به الحرب. وكذلك يجوز أن يراد مسجد النبي ﷺ وجمع لأن لكل جالس مجلسًا وكذلك يجوز إن أريد بالمجلس المفرد مجلس النبي ﷺ، ويجوز أن يراد به الجمع على مذهب الجنس؛ كقولهم كثير الدينار والدرهم.

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ٱنشُزُواْ﴾

قال الرازي: قرئ بكسر الشين وضمها، وهما لغتان مثل: يعكِفون ويعكُفون، ويعرِشون ويعرُشون.